فحي على جنات عدن فانها ❊ منازلك الاولى وفيها المخيم
اوطانه ❊ وقد زعموا ان الغريب اذا نأى ❊ وشطت به اقدامه فهو مغرم
❊ واي اغتراب فوق غربتنا التي ❊ لها اضحت الاعداء فينا تحكم

والمؤمنون فهذه اقسام منهم من قلبه معلق بالجنة ومنهم من قلبه معلق عند خالقه وهم العارفون ولعل امير المؤمنين انما اشار الى هذا القسم فالعارفون ابدانهم في الدنيا وقلوبهم عند المولى **وفي مرسل** الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم يروي ذالك عن ربه تعالى قال علامة الطهر ان يكون قلب العبد عندي معلقا فاذا كان كذلك لم ينسني على حال واذا كان كذلك منت عليه بالاشتغال بي كي لا ينساني فاذا نسيني حركت قلبه فان تكلم تكلم لي وان سكت سكت لي فذلك الذين تأتيه المعونة من عندي واهل هذا الشان هم غرباء الغربا وغربتهم اعز الغربة **فان الغربة** عند اهل الطريقة غربتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة غربة اهل الصلاح بين الفساق وغربة الصادقين بين اهل الرياء والنفاق وغربة العلماء بين اهل الجهل وسوء الاخلاق **وغربة** علماء الآخرة بين علماء الدنيا الذين سلبوا الخشية والاشفاق وغربة الزاهدين فان اولئك واقفون بين الراغبين في كل ما يتفد وليس بباق **واما الغربة** الباطنة فهي الهمة وهي غربة العارفين بين الخلق كلهم حتى العلماء والعباد والزهاد فان اولئك واقفون مع علمهم وعباداتهم وزهدهم وهؤلاء واقفون مع معبودهم لا يعرجون بقلوبهم عنه كان يقول في وصفهم همتهم غير همة الناس وارادتهم من الآخرة غير ارادة الناس ودعائهم غير دعاء الناس **وسئل ابو سليمان** الداراني عن افضل الايمان فبكى وقال ان يطلع على قلبك فلا يرى ان تريد من الدنيا والآخرة غيره **قال يحيى** بن معاذ الزاهد غريب الدنيا والعارف غريب الآخرة يشير الى ان الزاهد غريب بين اهل الدنيا والعارف غريب بين اهل الآخرة لا يعرف العباد والزهاد وانما يعرفه من هو مثله وهمته كهمته وربما يجهلون العارف في هذه الغربات او كثير منها او بعضها فلا تستغرب عن غربة حبيبك فالعابدون ظاهرون لاهل الدنيا والآخرة والعارفون مستورون عن اهل الدنيا والآخرة **قال يحيى** بن معاذ الزاهد غريب بين اهل الدنيا والعارف غريب بين اهل الآخرة لا يعرفه العباد ولا الزهاد وربما يعرفه من هو مثله وهمته كهمته العابد

العابد مشهور والعارف مستور وربما خفي حال العارف على نفسه لخفا حاله ولسائته الظن بنفسه قال ابراهيم بن ادهم ما ارى هذا الامر الا في رجل لا يعرف ذلك من نفسه ولا يعرفه الناس وفي حديث سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد الخفي التقي وفي حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من عباده الاخفيا الاتقيا الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا اولئك ائمة الهدى ومصابيح العلم **وعن علي** قال طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس وعرف الله منه بر ضوان اولئك مصابيح الهدى تجلى عنهم كل فتنة مظلمة **وقال ابن مسعود** كونوا جدد القلوب خلقان الثياب مصابيح الظلام تخفون على اهل الارض وتعرفون في اهل السما فهؤلاء هم اخص اهل الفرد وهم الفرارون بدينهم من الفتن وهم النزاع من القبائل الذين يحشرون مع عيسى بن مريم عليه السلام وهم بين اهل الآخرة اعز من الكبريت الاحمر فكيف يكون حالهم بين اهل الدنيا وتخفى احوالهم غالبا على الفريقين كما قال القائل

❊ تواريت عن دهري بظل جناحه ❊ فعيني ترى دهري وليس يراني
❊ فلو تسأل الايام عن اسمي ما درت ❊ واين مكاني ما عرفت مكاني

ومن ظهر منهم للناس فهو بينهم ببدنه وقلبه معلق بالمنظر الاعلى كما قال امير المؤمنين في وصفهم ولما قيل

❊ جسمي معي غير ان الروح عندكم ❊ فالجسم في غربة والروح في وطن

وكانت رابعة تنشد في هذا المعنى

❊ ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ❊ وابحت جسمي من اراد جلوسي
❊ فالجسم مني للجليس مؤانس ❊ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

والاكثر هم لا يقوون على مخالطة الخلق فهو يفر الى الخلوة بحبيبه ولهذا كان اكثرهم يطيل الوحدة قيل لبعضهم الا تستوحش قال كيف وهو يقول انا جليس من ذكرني وقال آخر وهل يستوحش مع الله احد وعن بعضهم قال من استوحش من وحدته فذاك لقلة انسه بربه كان يحيى ابن معاذ

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)